مراجعـات

حول بعض القضايا القومية المثارة في الكتاب

فيصل حوراني، الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٤ – ١٩٧٤
دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية،
بيروت: مركز الأبحاث، م.ت.ف.، ١٩٨٠، ٢٤٨صفحة.

لا شك في أن قراءة دراسة فيصل حوراني للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية تبين بوضوح أن هذا الكتاب يتضمن مسائل خطيرة الأهمية، عولجت بمنهج مسلح بالدقة والاستشهادات، وبصيرة مجهرية يشعر معها القارىء وكأن الكاتب كان «يُقَلّي» مواثيق منظمة التحرير ولا يدرسها وحسب. فهو يدرس هذه المواثيق ابتداء من دلالة الحرف ومروراً برمزية الكلمة، وانتهاء بالمعنى الدقيق لما توحيه العبارة، بعد أن يخلع عنها كل ما جهدت في ارتدائه من تعميمات وتجريدات.

عشرات القضايا والجمل والعبارات والمواد والقرارات «يُقَلّيها» فيصل حوراني كلمة كلمة، بل حرفاً حرفاً. وإذا كان لهذا المنهج خطورة وأهمية، فان القضايا التي يحاول فيصل حوراني، ردها ونقدها وتفنيدها، ترتدي طابعاً أكثر خطورة، وأشد أهمية. إذ أنه، عملياً، يتصدى لما كان – ولا زال – يُعْتَبَر، عند تيارات ذات أهمية وحضور كثيف، من البديهيات والمسلمات.

من بين عشرات القضايا هذه تبرز ثلاث منها، لتبين، بدلالة لا لبس فيها ولا غموض، انقضاض فيصل حوراني انقضاضاً لا تعوزه الأدلة والموضوعية، على بديهيات ومسلمات لا تزال تتكرر في التحليلات والمواقف السياسية يعتمدها بعض المفكرين والأحزاب، بل والأنظمة أيضاً.

سنختار ونناقش عدة أمثلة، هي قضايا بحد ذاتها، لتبيان خطورة طروحات هذا الكتاب ومناقشتها، وهي:

أولاً: العلاقة بين الوحدة العربية وتحرير فلسطين

يورد المؤلف نص المادة الثانية عشرة من الميثاق القومي لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تقول: «ان الوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان يهيء الواحد منهما تحقيق الآخر. فالوحدة العربية تؤدي الى تحرير فلسطين وتحرير فلسطين يؤدي الى الوحدة العربية، والعمل لهما يسير جنبا الى جنب». ويرى المؤلف أن نص المادة صيغ على هذا النحو، كحل توفيقي بين موقفين متعارضين، كان لهما ممثلوهما في المؤتمر التاسيسي الذي صادق على الميثاق: فأحد الموقفين ينطلق من الاعتقاد بان الوحدة العربية هي الطريق لتحرير فلسطين، بينما ينطلق الآخر من الاعتقاد بأن التحرير هو طريق الوحدة. وبعد أن يشرح المؤلف، باختصار، وجهة نظر كل من ممثلي الموقفين، يشير إلى أن هذا الجدل الذي احتدم بينهما، لم يكن